# الأكراد في لبنان:

# تاريخ ومأساة وحكاية

اعداد نبيل هادي

... واخيرا ، تبين لي بالواقع العملي ، وبالتجربة الملموسة ، انه ليس من السهل دراسة قضايا « الاقليات القومية » في لبنان ، وخصوصا قضية الاكراد ، وذلك لاسباب عدة :

● اولا ـ ان تاريخ الاكراد ، من مختلف النواحي ، مغلف بضباب كثيف ، فتمتزج الحقائق بالاوهام ، والوثائق بالاساطير ... حتى ان تاريخ وجود الاكراد في لبنان ، لم يفلت من هذا « الضباب » ...

● ثانيا ـ ليس لدى الهيئات والادارات اللبنانية المختصة ، احصاءات محددة تتناول وضع الاكراد ، وذلك لعوامل عديدة ، منها عدم وجود بطاقة هوية للاكراد وعدم انحصارهم في تكتل جغرافي او مهني محدد .

● ثالثا ـ ان الكثيرين من الاكراد الذين التقيت بهم ، على مختلف المستويات وفي شتى المهن و«المجالات اللبنانية»، كانوا يتكلمون بتحفظ ، واحيانا يمتنعون عن الاجابة على الاسئلة « الحساسة » ، او يجيبون مع الاصرار عليّ بأن لا اذكر الاسماء ...

ومهما يكن من امر ، فاود ان اشكر ، في مستهل هذا الملف ، جميع الاخوان المخلصين الذين ساعدوني ،وخصوصا اولئك « الجنود المجهولين » الذين يعملون بارهاق وصمت، والذين كانت لنا معهم عشرات اللقاءات المثمرة والحلقات المفيدة ، في محاولتنا لتقصي الحقائق ..

وفي الجانب الثقافي والتاريخي اعتمدت بصورة خاصة على شهود عيان رافقوا الاحداث والطرائف التي سيتناولها الحديث ، وعلى الاستاذ جرجس فتح الله ، احد الخبراء العراقيين في القضية الكردية وقد صادف وجوده في لبنان، وعلى الاستاذ الجامعي بدر الدين الملا ، وكذلك على اعضاء الهيئات والنوادي الكردية القائمة في لبنان . هذا فضلا عن بعض المراجع الثمينة ومنها كتاب دانا آدمز شمدت ،مراسل الـ « نيويورك تايمس » ، بعنوان « رحلة الى رجال شجعان في كردستان » ، وكتاب وليام ايغلتون « جمهورية ١٩٤٦ الكردية » وكتاب ارشاك سفرستيان « الكرد والعرب » ، وكتاب الدكتور ادمون نعيم في « القانون الدولي الخاص » ، وغيرها من المراجع الانكليزية والفرنسية والعربية ..

كما اود ان اصارح القارىء بانني كتبت الاشياء كما سمعتها وشاهدتها ، رغم التضارب في آراء الذين سألتهم عنها ؛ وسوف اكتفي بعرض الاحداث عسى ان نتمكن ، فيما بعد ، وبمساعدة القراء ، من التدقيق فيها وتوسيع ما يمكن توسيعه من جوانبها ..

ولنبدأ القصة من اولها ...

الدبكة الكردية حياة كاملة ، تدور حلقاتها بابقاع فريد في نوعه

هواة المكتبات

# حداد بسيط قاد الانتفاضة على الملك وأعلن الأكراد مملكتهم في أول الربيع

## الكردي الذي رفع علم لبنان على البرلمان هو اليوم واحد من العتالين "الغرباء"

كان ما كان في قديم الزمان وسالف العصر والاوان ، في بلاد فارس وايران ، ملك ظالم اسمه زهاي ، وقد دب فيه مرض خطير ومجهول ، فراح يرسل وزراءه بحثا عن الاطباء، وكان كل طبيب يعجز عن شفاء جلالته يساق الى الموت . وجاء طبيب عجيب غريب ، يقترح على الملك ان يذبح في كل يوم ، شابين نشيطين من الاكراد ويمزج دمهما وشرابه .

وراحت حاشية الملك تضع اللوالح وتلاحق الشباب وتذبحهم ، ودبت النقمة واقفرت البلاد من سواعد شبابها ، حتى جاء دور حداد بسيط اسمه « كاوا » فطلب ابنه للذبح ، واذا بالحداد يقود انتفاضة شعبية ضخمة انتهت بقتل الملك وباعلان مملكة الاكراد.

كان ذلك ـ كما تقول الحكاية ـ في ٢١ اذار من عام ٦١٢ قبل المسيح ..

وعند ذلك الوقت ، والاكراد يحتفلون في جميع ديارهم ، مع بداية كل ربيع ، بعيد النصر وهو في الوقت ذاته ، عيد الربيع وعيد رأس السنة، واسمه « عيد النوروز » ، اي « اليوم الجديد » باللغة الكردية .

وفي ٢١ اذار من عام ١٩٧٣ ، كنا مع مجموعة من الفنانين نحضر الاحتفالات التي قدمتها جمعية نادي الارز والجمعية الخيرية الكردية في لبنان بمناسبة هذا العيد القومي ، وكان الجمهور يصفق لفرقة فنية من الشباب والصبايا الاكراد اللبنانيين وهم يعيدون تمثيل هذه الحكاية الثورية عن « عيد النوروز » ، وكان ممثل الجمعية يشيد « بانتصار الحرية اينما كانت ، وبانتصار الحق على الظلم والسلام على القوة » ، مشيدا بأرض لبنان وسمائه ... وخرج الجمهور في الواحدة ليلا وكله حماسة وبهجة، وكانت الارض ، أرض بيروت ، مغطاة بطبقة رقيقة من « البرد » جاءت تستقبل الربيع او تذكره ، على الاقل ، بأن الغيوم المتلبدة لا تزال جاثمة فوق لبنان ...

### يجرون العربات والعقد النفسية ..

وراح الجمهور يتفرق ، ويذهب الناس الى فراشهم ..

ولكن ..

هناك في قلب البلد ، وفي تلك اللحظة بالذات ، كان المئات من الاكراد قد استيقظوا ليبدأوا نهار العمل الذي لا ينتهي ؛ بعضهم توجهوا من الحفلة الى العمل رأسا ، بعدما أبوا الا ان يشجعوا أبناءهم وبناتهم في حفلتي كولبنكيان والمدينة الرياضية ..

اما العمل ، فهو جر عربات الخضار ، أو حمل الاكياس ، أو صناعة الصناديق وبيع السجاد في اقل الحالات ..

هؤلاء الذين يجرون العربات يجرون معها عشرات السنين من الاضطهاد ، ومن العقد النفسية التي تلاحقهم اينما راحوا : انهم ... من الاقليات ... بل الفكرة السائدة عنهم ، انهم من « الاقليات الصامتة » ، التي ترزح تحت الاضطهاد بسكوت ، ويبلغها الازدهار الاذاعي ويبقى الازدهار الحقيقي مجرد اضغاث احلام ...

### شعب وصقيع وسماسرة

« أقلية » .. « غرباء » .. « أقلية » .. «غرباء» ..

كفى ! ـ قال بائع مسكين تجاوز الستين من عمره، وكانت اشعة الشمس قد بدأت تلمع ـ كفى ، لقد مضى على وجودي في لبنان ٤٨ سنة ، واولادي تزوجوا واولادهم اصبحوا شبابا ، ومع ذلك ، فلا يحملون الهوية اللبنانية ..

« أقلية » .. « غرباء » .. وحبات الثلج تغطي الشوارع .. والصقيع يكبل قضية شعب اضطهده الحكام الاتراك وشرده الغزاة على مختلف العصور ، واهمله واستغله اكثر من حاكم في لبنان ..

ويبقى معظم الاكراد من غير هوية لبنانية ، أو ترافقهم « الهوية قيد الدرس » ..

ويبقى الاكراد في لبنان ، اكثر من سبعين الف انسان ( وبعض التقديرات تجعلهم مئة الف ) يبحثون عن ضماناتهم الاجتماعية الضائعة بسبب ضياع هويتهم ..

واذا بهم لقمة سائغة للمخافر ..

ولقمة سائغة للسماسرة ..

سنة ٤٣ ، اشتركوا بتظاهرات الاستقلال اللبناني، فكان الكردي يشد زنارا الى وسطه ، وينزل الى المعركة ..

والنساء الكرديات ، شاركن ايضا في المعركة . ولاقين الامرين على يد الجنود « السنغالية » المرتزقة.

رجل كردي اسمه عبد الكريم عتريس ، تسلق البرلمان وانزل العلم الفرنسي ورفع علم لبنان ( ويقال انه أول من انزل العلم الفرنسي ) ، هو اليوم واحد من الناس المضطهدين في لبنان ..

الوف من الشغيلة الاكراد ينتظرون وينتظرون ، في شوارع بيروت

الاكراد يحبون بناء جسور الصداقة والتعاون مع الشعوب ( في الصورة : الجسر الكردي النموذجي )

نموذج القرية الكردية ، ذات المساكن المتدرجة مثل المدارج المسرحية الشهيرة

انه يعمل « عتالا » ، رغم تقدمه في السن ..

## في الزواريب القديمة ..

وفي منطقة رمل الظريف ، وهي من الاحياء التي فيها كثافة كردية ، التقينا الى « مائدة شاي » مع بعض الاهالي الذين واكبوا مسيرة الاهمال والتشرد والتشريد ...

قال محدثي :

« كانت العساكر من السنغالية مرابطة على خط البسطة . وكان بيتنا قرب مركز الاطفائية الحالي . تصعد امرأة كردية لتشتري من الدكان . يلاحقها احد الجنود المرتزقة ويضربها بكعب البارودة . يراه زوجها من البعيد ، فيهجم ويشلح الجندي المرتينة التي كان يحملها ، ويكسرها على رأسه . فيجتمع عليه الجنود بالعشرات . فيهرب في الزواريب . ولم يستطع السنغالية دخول الزواريب . فسكانه ، من اكراد وعرب ، كانوا متكاتفين ضد المستعمر ..

وفشلت كل المحاولات الفرنسية والانكليزية للفصل الاكراد عن معارك استقلال لبنان .. »

واضاف : « الاكراد شاركوا في بناء مبنى مجلس النواب ، حين جاؤوا هربا من ظلم الاتراك وسكنوا في زواريب بيروت القديمة ، ومنها في محلة المعرض، قبل بناء « ساعة المعرض » ، وكذلك في منطقة كانت تسمى « التكانة » ( قرب ساحة رياض الصلح الحالية ) وفي سوق البزركان ( في محلة باب ادريس ) ، وبعضهم في زقاق البلاط ورمل الظريف.

عشرات الاكواخ التي كانوا يقطنونها في برج حمود، حرقها اصحاب الاراضي بالتعاون مع ... « القضاء والقدر » .. وذلك بصورة تدريجية ووفقا لخطة محكمة ..

واندمج الاكراد في الحياة اللبنانية ومشاكلها ، في ثورة ٥٨ أول قتيل كان كرديا ( في اضراب سوق الخضار ) وآخر قتيل كان كرديا ( كان ذاهبا الى بيته بعد انتهاء كل شيء ، فقتل على الدورة ) ..

شاركوا في بناء لبنان من شتى النواحي .. ومع ذلك ..

« غرباء » .. « اقلية » ..

## القباقيب والمسبحة

قال لي أحد المشتركين في « الندوة » المغوية : «عام ٣٧ ، دخلنا أنا ومجموعة واسعة من الاكراد الى المدرسة التي فتحها المرحوم عمر الداعوق ، مدير المقاصد آنذاك ، في بـ وق سرسق ( مكان مكتبة الشرق الحالية ) ، وكانوا يقدمون لنا الطعام المجاني ايضا .

« واندمجنا مع زملائنا ولم يعد هناك تمييز بين الاكراد وغيرهم .. لكن بعض المعلمين كانوا يحتقروننا. وذات مرة ، كانت علامات أحدنا أقل من المعدل ، واذا بالمعلمين يربطون القباقيب ببعضها ويعلقونها برقبته مثل المسبحة ، ويستدعون والده . فجاء والده وقال : والله ، لولا عمر الداعوق ، كنت حاطبتكم يا ع ...!

« ثم اضربنا ذات يوم وذهبنا الى أحمد الطويل ، وكيل عمر الداعوق . فأمر بتغيير المعلمين ، وعلى كل حال ، نحنا طلعنا شاطرين ، فنقلونا الى الاشرفية حتى ناخذ الشهادة الابتدائية .. وبعدها جاءت الحرب ، ولم يعد بامكان أحد منا ان يتعلم ..واليوم، الاولاد الذين ليس معهم هوية لبنانية (وهم الاكثرية) لا يمكنهم ان يحصلوا حتى الشهادة الابتدائية ، لان طلبهم الى الشهادات غير مقبول .. » .

## الخبرة المسحوقة .. والخادمات المعذبات

وفضلا عن الدم الذي قدمه الاكراد لمعركة الاستقلال ، فانهم يقدمون للبنان ، وللاقتصاد اللبناني ، خدمات تجعل كلا منهم في مصاف الجندي المجهول ..

فبالاضافة الى الالوف من بائعي الخضار وحاملي الاثقال في أسواق بيروت ، من غير ضمانات وحتى من غير وعود بضمانات ، هناك مئات منهم يعملون في صناعة صناديق تعليب الفاكهة ، وقد برعوا في الصناعات الخفيفة والفنية ، كخبرتهم العريقة في صناعة الصوف والانسجة اليدوية ، هذه الخبرة التي سحقتها أصابع «جنمع « الباب المفتوح » ودمرتها حاجة الكردي الى الاعمال التي تدر عليه كسبا مباشرا ، مهما يكن متواضعا وذليلا ..

والحديث عن الذل يقودنا حتما ، للحديث عن

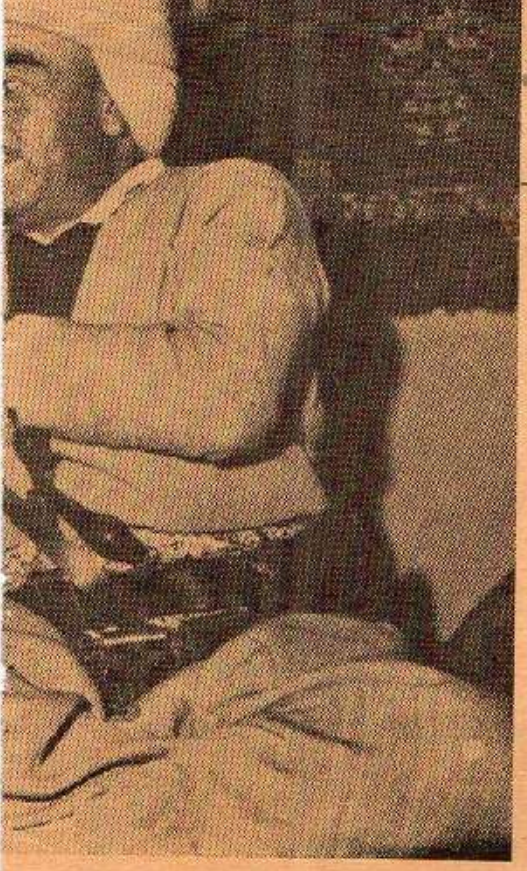

# السماسرة يستغلّون طيبة الأكراد وتقواهم والزعماء يدخلونهم في لعبة طائفية لاعلاقة لهم بها

النساء الكرديات العاملات في لبنان :

فالالوف منهن يعملن في الخدمة المنزلية ؛ ونادرا ما تجد عائلة كردية تخلو من « خادمة » تشقى في الليل والنهار وتلقى أنواع الاهانات وضروب الاحتقار، وذلك للمساعدة في ابقاء أولادها على قيد الحياة .. ولمحاولة تعليم واحد منهم ، حتى اذا ساعده الحظ وساعدته اللعبة الطائفية ووساطات السماسرة والزعماء ، فعندها يتمكن من نيل هوية لبنانية تخوله التقدم الى الشهادات الرسمية اللبنانية ...

## الصفاء الخلقي والكرم الحاتمي

وقد قال لي بعض الاكراد بأن الكردي ، رغم اعتداده بكرامته ، يجد نفسه مضطرا ، في أحيان كثيرة ، لطلب الحماية من أرباب الطائفية وأسياد الوساطات، لشعوره بالغربة وبالضعف والانسحاق ، وكذلك ، بسبب ما يتميز به من صفاء أخلاقي يصل الى حد المثالية ، وتقوى تصل الى حد الاستسلام للامر الواقع ( وهذا يتجلى في قلة عدد المنتسبين للاحزاب، وحتى للحزب الديمقراطي الكردي في لبنان وهو حزب مرخص ) ، وهو ، الى جانب الصفاء والتقوى، يتحلى بالكرم وبراعي التقاليد البدوية في الضيافة، وهي قريبة جدا من التقاليد العربية ...

ومن الامثلة الصارخة على الكرم الكردي ، أن تاجرا لبنانيا يعمل في سوق الخضار سرقت خزانته وقيل انهم أكراد وانهم هربوا الى تركيا . فذهب وراءهم الى تركيا ، وهناك ، من كثرة تكريمهم له ومن شدة الاهتمام بضيافته ، من غير أن يعرفوه ، نسي التاجر دراهمه ، وقال بعد عودته : « ياريت دايما انسرق حتى اعرف هذا الكرم ! » .

والكردي لا يكتب على نفسه سندات أو كمبيالات، فيكفي « كلام الشرف » ؛ وهو لا يدين بالفائدة .

وقد بلغ تدين الاكراد الى درجة أنك اذا مررت ببعض المساجد في الصباح ، في الاحياء التي يقطنها بعض الاكراد ، فلا تجد في مدخل المسجد ، في أغلب الاحيان ، سوى الاكراد ( جامع عين المريسة ، جامع الظريف ، أو زقاق البلاط ) ..

## « لبيك لبيك » !..

لكن بعض اللبنانيين النافذين يستغلون هذا الصفاء الخلقي وهذا التدين المفرط .. وخاصة ، في قضية الاقامة والجنسية ..

فما أن يصل الكردي الى لبنان بناء على طلب أهله وأقربائه اللبنانيين أو عائدا من رحلة لتركيا لتصفية أعماله ، حتى يجد واحدا من السماسرة يبادره بالقول : « أعطني الدليرة وتكون في مامن من ملاحقات الدرك والامن العام ! »

وبعد أشهر ، يأتي من يحقق في أمر هذا «الكردي الغريب » ، فيحضر السمسار : « لبيك لبيك ، ادفع لي ألف ليرة أخرى وتكون في مامن ! » ... وهكذا، يضطر الكردي المسكين للاستدانة ، المرة تلو المرة ، ويبدأ الدائنون بملاحقته ، ويصدر عليه الحكم بالسجن شهرا أو شهرين يعقبهما النفي من لبنان.. وعلى كل حال ، فالنفي لا يحتاج حتى لتهمة أو لدين ، اذا لم يكن مع الانسان هوية لبنانية . فيكفي أن لا يكون « مزاج » فلان أو فلان من الناس «مرتاحا» حتى « يصادر » كل كردي يصادف في الطريق ، وتأخذه النورية الى الحدود السورية ..

ولكن الكثيرين من الاكراد ، كما قال لي العشرات الذين تحدثت معهم ، يعودون الى الاراضي اللبنانية فورا ويسبقون الدورية الى بيروت !!

واحد منهم أصبح متقدما في السن ، وهو في لبنان منذ أكثر من خمسين سنة ، وأحفاده يعيشون في لبنان ، ومع ذلك ، فكل شهر أو شهرين : « مطرود ! » ، « عنصر غريب » !

وهكذا فضمن العائلة الواحدة وتحت سقف واحد، التقيت بأربعة أشقاء أوضاعهم على الشكل التالي : اثنان منهم معهما هوية لبنانية ، والثالث معه « هوية قيد الدرس » ، والرابع .. « مطرود » !

وهناك كردي زوجته لبنانية ، حاول تجديد بطاقة اقامته فحجزت البطاقة وقالوا له : « بسرعة خارج لبنان ! » .

ـ ولكن ... زوجتي وأولادي موجودون هنا ، وزوجتي لبنانية !

ـ خذهم معك ، ولا تفرجنا وشك بعد اليوم !

ولكن الكردي سرعان ما يعود .. فلبنان وطنه ، وبيته ، وأهله ...

اذا حدثت مشكلة في « حي كردي » ، سواء شارك فيها الاكراد أم لم يشاركوا ، تسارع الدوريات الى ملاحقة الاكراد بالمئات ... « غرباء » ... « أقلية » . « مجرمون » ...

## مليون ونصف .. ونامت القضية

رجل متقدم في السن ، قال :

٢٢ كانون الثاني ١٩٤٦ : « قاضي محمد » ( في الوسط ) في ساحة « جوارجرا » ؛ ونشاهد ، في الوسط ، في اسفل

« لا نطالب باعطاء هويات لجميع الاكراد بشكل آلي . يجب ، على الاقل ، اعطاء هويات للذين أتموا المعاملات المتعلقة بالتجنس ، هذه المعاملات التي تنام في الامن العام . سنة ٥٦ ، صدر قرار بالتجنيس .

طلبوا من الرجل أو المرأة ٧٥ ليرة لمعاملة التجنيس، ومن الولد القاصر ١٥ ليرة . الالوف قدموا الاوراق المطلوبة ، ودفعوا . الامن العام جمع حوالي مليون ونصف من الليرات . ونامت القضية ، وبقي معظم الاكراد تحت خطر الترحيل من البلد . ربما لعب التوازن الطائفي دوره في حرماننا . مع ان الكردي ليس عنده تفرقة بين مسلم ومسيحي . كمال جنبلاط، عام ٦١ ، أعطى الاكراد بطاقات هوية « غير معينة » ،

« كل الحروف من أصل واحد لو
ارجعتها الى أصلها .
كل حرف يصبح سطرا ، ارفع
السطر فيبقى الزمان .
انه اتحاد مطلق يا ملا — هو النور
الذي يضيء قلوبنا .
المشكل صعب فهمه ،والصوفيون
يظلون في شك » .

من قصيدة للشاعر الكردي«الشيخ احمدى نه شاني » الذي نبغ في القرن الخامس عشر وتميز بالمزج بين التصوف واشعار الغزل والحب المجازى ) .

« انـي هيفـاء وجـسمي جميـل
كالبجعة
حركاتي مثل حركات البجعات في
النهر
عنقي ابيض مثل اول ابريق من
حليب الصباح
جمالي مثل تفاح ( ملاطيه )
مثل نار ليل شتاء ،
حلو ومر في آن واحد »

( من القصائد الكردية النموذجيه حول المراة الكردية وذوقها الجمالي ومشاركتها الفعلية في الحياة العائلية والوطنية ) .

ديننا يعدنا بالفردوس
حيث الظل تحت الشجر وارف
حيث يجري المـاء رقراقا عذبـا
كالعسـل
حيث الفتيات الحسناوات يتجلين
كالملائكة ؛
عندما اشاهد عيون مـاء بـلادي
ونساءها
يخيل لي اني قـد دخلـت أرض
الميعاد !

( من ديوان « الحياة حلم » الشاعر الكردي الشهير « ترموكي » الذي اختلف المؤرخون في تحديد الفترة التي عاش فيها : القرن العاشر ، أو السادس عشر ؟ ) .

الملا مصطفى البارزاني مع مراسل نيويورك تايمز ، دانا آدمز شمدت

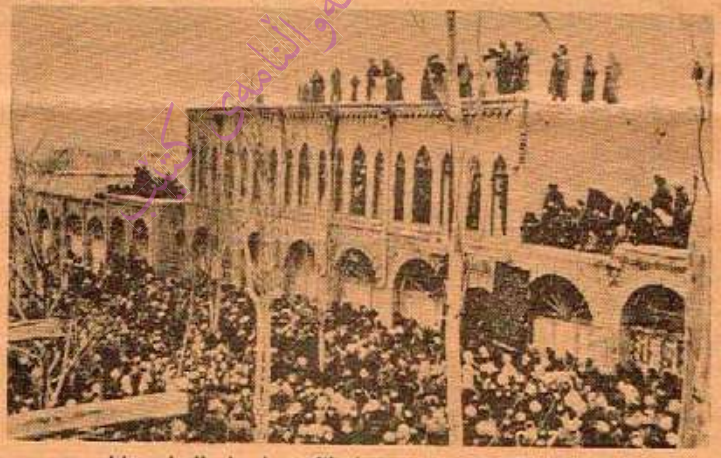

١٩٤٥ : العلم الايراني يستبدل بالعلم الكردي في دار العدل بمهاباد .

سلان قيام جمهورية ماهاباد الكردية الصورة ، الملا مصطفى البارزاني

تجيز لهم بعض الحقوق . ورخص للجمعية الخيرية الكردية بعدما جمدت طلبات الترخيص سنوات وسنوات لغاية عام ٦٣،كما رخص للحزب الديمقراطي الكردي في لبنان .

## « .. وماذا عن الفلسطينيين ؟ »

وعلى ذكر العامل الطائفي ، والعوامل المتعلقة « بوضع لبنان الخاص » ، فان احد كبار الساسة الموارنة قال لواحد من المفكرين الاكراد ، بخصوص حقوق الاقلية الكردية :

« اذا دافعنا عن هذه الحقوق في البرلمان،فسوف يقوم أحد ويقول : لماذا ندافع عن هذا الشعب غير العربي ويوجد في لبنان اكثر من ٣٠٠ الف فلسطيني ؟! » .

فاجابه المفكر الكردي :

« الفلسطينيون لديهم بطاقات معترف بها وهم يتلقون مساعدة من الامم المتحدة . أما حالنا ، نحن الاكراد ، فيختلف ، لانه ليس لدينا شيء من هذا القبيل ... » .

وتطرق الحديث ، بالطبع ، الى قضية التوازن الطائفي في لبنان ، واستخدامه من قبل العناصر الانعزالية « كفيتو » لتخويف المسيحيين من ان يصبح المسلمون في لبنان اكثرية .. وما الى ذلك من القصص والعقد القديمة ..

وقضية « الوجود الكردي » في لبنان ترتبط بجملة من التطورات التي لا تخلو من المفارقات والتي يختلف المؤرخون في معالجتها . فلا بد ، اذن ، من نظرة عاجلة الى وضع الاكراد في الشرقين الادنى والاوسط.

## بين التاريخ والاسطورة

والحديث عن تاريخ الاكراد ومنشئهم لا شك انه يمتزج بالاساطير والحكايات الشعبية ،وتندمج المعارك الحربية بالملاحم الشعرية الضخمة التي تتحدث عن المعالك التي شارك الاكراد في صنعها منذ القرن السابع قبل الميلاد ، مرورا بردهم لغزوات السلاجقة والصليبيين ، وبطولات صلاح الدين الايوبي ، الى أن

# مُعاهدة سيفر قالت بالحكم الذاتي للأكراد، لكن معاهدة لوزان طمسَت القضيّة

## الاكراد ساعدوا فخر الدين في أضنة فأقطعهم على الشوف

## الحضارة الكردية العريقة رافقت الأكراد إلى بلدان العالم

عشية اتفاقية ١١ آذار بين الاكراد والحكومة العراقية ، خرجت الجماهير الكردية تحتفل ، وتبتهج ، وتطالب بالتنفيذ العملي للاتفاقية

الموسيقى والدبكة اشتهرتا بالغنى والتنوع ( العازف يستخدم آلة « السرناي » )

بدأ الاكراد « درب الآلام » مع انتصار السلطان سليم العثماني في عام ١٥١٥ وسيطرة الاتراك على ارض العرب وكردستان وارمينيا . ويبدو ان من اسباب انتصار السلطان سليم انه ظفر بمساندة عدد من رؤساء الكرد مقدما عليهم الامتيازات فحاربوا معه ضد الاكراد الاخرين .

وفي اواخر القرن التاسع عشر ، وبعد سلسلة حروب ضد الاتراك والفرس ، راح السلطان التركي ينظم فرقا من الخيالة الكرد الموالين له شخصيا تحت اسم « الالايات الحميدية » . واذا كانت الفكرة القومية الكردية قد نشطت في اراضي كردستان ، الا انها برزت ( وربما قبل ذلك ) لدى العائلات المثقفة في سويسرا وفرنسا ، واسهمت في بعثها كتابات جريدة « كردستان » التي اخذت تصدر في القاهرة ابتداء من عام ١٨٩٢ .

وفي عام ١٩١٢ اجازت السلطات التركية بتاليف عصبة كردية ظل معترفا بها حتى عام ١٩٢٠ ؛ ثم تاسس في عام ١٩١٩ اول حزب سياسي كردي معاصر .

### ٧٠٠٠٠٠ متشرد

غير ان جماعة « تركيا الفتاة » عادوا وانقلبوا على الاكراد وبدأوا بمحاربة القبائل الكردية ، وعمت الفوضى وبدأ التفسخ ، وزادت الحرب وتصرفات المحتلين في الولايات الشرقية ، من ولايات الاكراد ، فكانوا يرغمون على ترك اراضيهم تحت ضربات الجيوش الحليفة ، او تحت ضغط الاتراك ، المنهزمين هم ايضا ؛ وثمة تقديرات بان الحكام الاتراك عمدوا الى تهجير حوالي ٧٠٠٠٠٠ كردي خلال الحرب ، فتشردوا جنوبا وغربا ، ومات نصفهم تقريبا بسبب تفشي الملاريا ..

وفي ١٠ آب ١٩٢٠ وقع الحلفاء معاهدة سيفر التي قضت ، في ما يتعلق بالاكراد ، بتشكيل لجنة لوضع مشروع للحكم الذاتي المحلي للمناطق التي تقطنها اغلبية كردية ، على ان تبحث عصبة الامم فيما بعد في مسالة الاستقلال اذا رغب الشعب الكردي في الاستقلال عن تركيا ... والمعروف ان الانكليز حاولوا ، آنذاك ، المناجرة بالروح القومية الكردية ، وهذا ما تبين في اعترافهم بالشيخ محمود البرزنجي « حكمدار » في شمالي العراق في عام ١٩١٨ ، ثم في ابعادهم له الى الهند في العام التالي والسماح له بالعودة في عام ١٩٢٢ .

### من سيفر الى لوزان

وعلى كل حال فمعاهدة « سيفر » لم يكتب لها التنفيذ ، ولم يقبل بها مصطفى كمال اتاتورك الذي صفى نشاط « العصبة الكردية » ، وفي ٢٣ تموز ١٩٢٣ وقع الحلفاء معاهدة « لوزان » التي اهملت الحديث عن استقلال كردستان ، وحتى عن الحكم الذاتي ، وانما اكتفت بمعالجة مشكلة الموصل التي تقرر ، فيما بعد ، ضمها الى العراق تحت الانتداب البريطاني ، كما تقرر « الاهتمام برغبات الاكراد ومطامحهم » ..

وازاء الفشل في تطبيق معاهدة سيفر ، لجا بعض الاكراد الى العنف وبدات السلطات التركية بالقمع الدموي الى ان بدات الانتفاضة الكردية في عام ١٩٢٥ ، وتصاعد الاضطهاد العثماني وكثرت عمليات الاعدام والسجن والتهويب الجماعات الكردية في مناطق تتكون اغلبيتها من غير الاكراد ..

واستمر القتال حتى عام ١٩٣٨ ، ورافقته حملات تهجير واسعة ، كان الاكراد خلالها ينتقلون الى سوريا ولبنان ، والى اوروبا ..

وفي عام ١٩٣٠ بدات الفكرة القومية تهب في العراق بصورة جديدة وعنيفة ، وبدأ الملا مصطفى البارزاني بقيادة الحرب الطويلة الامد ضد الحكم الملكي العراقي والانتداب الانكليزي ..

وكانت قد دارت حرب هائلة في عام ١٩٤٦ دافع فيها الاكراد الايرانيون ، عبثا ، عن « جمهورية ماهاباد الكردية » شمالي ايران ، وشنق على الرها القاضي محمد ، زعيم الجمهورية ، ونجا الملا مصطفى البارزاني باعجوبة بعدما شارك في المعارك القاسية.

### معاهدة لوزان ، في التطبيق اللبناني ..

وافقت فرنسا على معاهدة لوزان في ٣٠ آب ١٩٢٤. وعندها صدر عن المفوض السامي الفرنسي على لبنان

الجبل الجديد ، تطلعاته بعيدة ، بعيدة ( أطفال في كردستان مع مراسل أجنبي )

على هذه الجبال المنيعة ، الجميلة ، تمتد القرى الكردستانية

القرار رقم ٢٨٢٥ الذي جاء فيه ان جميع الاشخاص الذين كانوا من الجنسية التركية قبل ٣٠ اب ١٩٢٤ اصبحوا لبنانيين شرط ان يكونوا مقيمين في الاراضي اللبنانية في ذلك التاريخ ، وذلك مع اعطائهم حق استعادة جنسيتهم التركية ضمن شروط معينة ..

وفي ١٩ كانون الثاني ١٩٢٥ صدر القرار رقم ١٥ ـ س ، ينقض المادة الثالثة منه ، بانه يجوز تجنيس الاجنبي بمرسوم من رئيس الجمهورية وبناء لطلب صاحب العلاقة :

١) اذا ثبتت اقامته مدة خمس سنوات غير منقطعة في لبنان .

٢) اذا تزوج من لبنانية واثبت اقامته في لبنان سنة كاملة بعد زواجه .

٣) اذا ادى خدمات ذات شان للبنان .

ثم صدرت عدة قرارات لاحقة بخصوص الجنسية ومعاملاتها ، واوضاع الاولاد والمرأة المتزوجة ، ومنها القرار التشريعي الصادر في ١٩ حزيران ١٩٣٩ والقاضي بالغاء المادة الثالثة من القرار ١٥ ـ س ، المذكورة اعلاه . وهكذا بقيت قضية التجنس في لبنان ، كما يقال ، « لا معلقة ولا مطلقة » ..

## ٣ انواع من الهجرة الى لبنان

وبعض المؤرخين يدفعون القضية اكثر من ذلك ، فيقولون ان هناك ثلاث طرق لهجرة الاكراد الى لبنان:

● الاولى ، ان الاكراد كانوا واحدا من الشعوب الخاضعة للامبراطورية العثمانية ، فاعتبرهم القانون العثماني عثمانيين واصبحت جميع بلدان السلطنة مفتوحة لهم ، وذلك منذ بداية القرن السادس عشر ( انتصار السلطان سليم على قانصوه الغوري ) .

● والثانية اوردناها آنفا وهي نتيجة المذابح التي نفذتها السلطات العثمانية ضد القبائل الكردية في الربع الاول من القرن الحالي .

● اما الثالثة ، وهي « الجديدة » والطريفة ، فهي ـ على قول هؤلاء المؤرخين ـ تابعة من معارك الامير فخر الدين الثاني ، الحاكم اللبناني الذي انتصر على العثمانيين في عدة معارك لكنه حين وصل الى اضنة ، طلب معونة الاكراد ، وساعدته القبائل الجانبولادية ( وكلمة « جان بولاد » بالكردية تعني « الروح الحديدية » ). لكن فخر الدين خسر المعركة ، واثناء انسحابه احضر معه هذه القبائل واقطعها على الشوف ، عرفانا للجميل ... ثم اصبح قسم منها درزيا والقسم الاخر من المسلمين ، واستقرت في الشوف حتى يومنا هذا .

## التراث الكردي العريق

وحيثما ذهب الاكراد ، عبر بقاع الارض ، كانوا يحملون معهم التراث الادبي والفني والفولكلوري العريق ، الذي شاهدنا نماذج منه في احتفالاتهم السنوية في لبنان في عيد النوروز وغيره ..

وفي حديثنا مع الجمعية الخيرية الكردية وجمعية نادي الارز الثقافي ـ الرياضي ، تبين أن الهاجس الدائم لدى اعضائها هو كيفية الحفاظ ، بامكانياتهما البسيطة ، على التراث الفولكلوري والادبي الكردي وتعريف الجمهور اللبناني اليه . وذلك ، طبعا ، بالاضافة الى المشاريع الرياضية ( فريق نادي الارز بكرة القدم نال بطولة الدرجة الثانية في بيروت في العام الماضي ) والثقافية والتربوية ( فالجمعيتان تفكران بمشروع شائق وصعب ، هو انشاء مدرسة كردية في لبنان تعلم ، من بين برامجها ، اللغة الكردية ، كما حاز نادي الارز على رخصة لمركز ثقافي يتناول مختلف المجالات الثقافية ) .

## من الشعر الملحمي الى الرقص البديع

واقدم تراث فكري لدى الاكراد هو الشعر ، وبالتدقيق ، شعر الملاحم ، الذي تكامل في القرن السادس عشر . وهو كمثل شعر قبلي ، يتغنى في البطولات ، الى ان دخل العنصر الصوفي فيه بدخول الطرق الصوفية الفيلانية والنقشبندية ، فظهر شعراء مجيدون مثل أحمد خاني ( ١٦٥٠ ـ ١٧٠٦ ) ، الذي يعتبر شكسبير ومتنبي الاكراد .

وبدأ الشعر يواكب الحركات الوطنية ، ونشطت حركة تاليف في التاريخ الكردي منذ أواخر القرن التاسع عشر . ويعتبر محمد أمين زكي ، الوزير العراقي الراحل ، صاحب أحسن كتب عن التاريخ الكردي بالاضافة الى الكتاب المشهور في التاريخ الذي الفه في سنة ١٥٩٦ الامير شرف خان البدليسي ، باللغة الفارسية مع أن الموضوع يتناول الاكراد .

( وبدليس هي احدى الامارات الكردية المستقلة التي قضى على استقلالها الامير مراد الرابع العثماني في أوائل القرن السابع عشر ) ..

والشعر الكردي هو شعر استنهاضي وخاصة في الوقت الحاضر ، ومثله الان هاجار ( ومعناها ، بالكردية ، « العقبر » ) وجيغرخون ( ومعناها دم الكبد ) ، وهو شاعر جمهورية مهاباد .

والكرد من افضل من برع في الرقص والغناء . صحيح أن الدبكة الكردية والارمنية والشركسية والبلغارية ودبكة دول البلقان ، والدبكة اللبنانية ايضا ، هي من اصل واحد ..

لكن الرقص الكردي شهير وفريد بتنوعه . هناك ٢٤ نوعا من الرقص الكردي ، اغلبها معقد بحيث لا تشاهده بشكله الاصلي الا في منابعه الاصلية ، الجبلية . وهو معرض للضياع .

ونظرا لكون الرقص الشعبي هو من المناسبات

# الشعر الكردي يجمع البطولة والحبّ والتصوّف والدبكة الكرديّة ٢٤ نوعًا والموسيقى أوروبية اللمسات

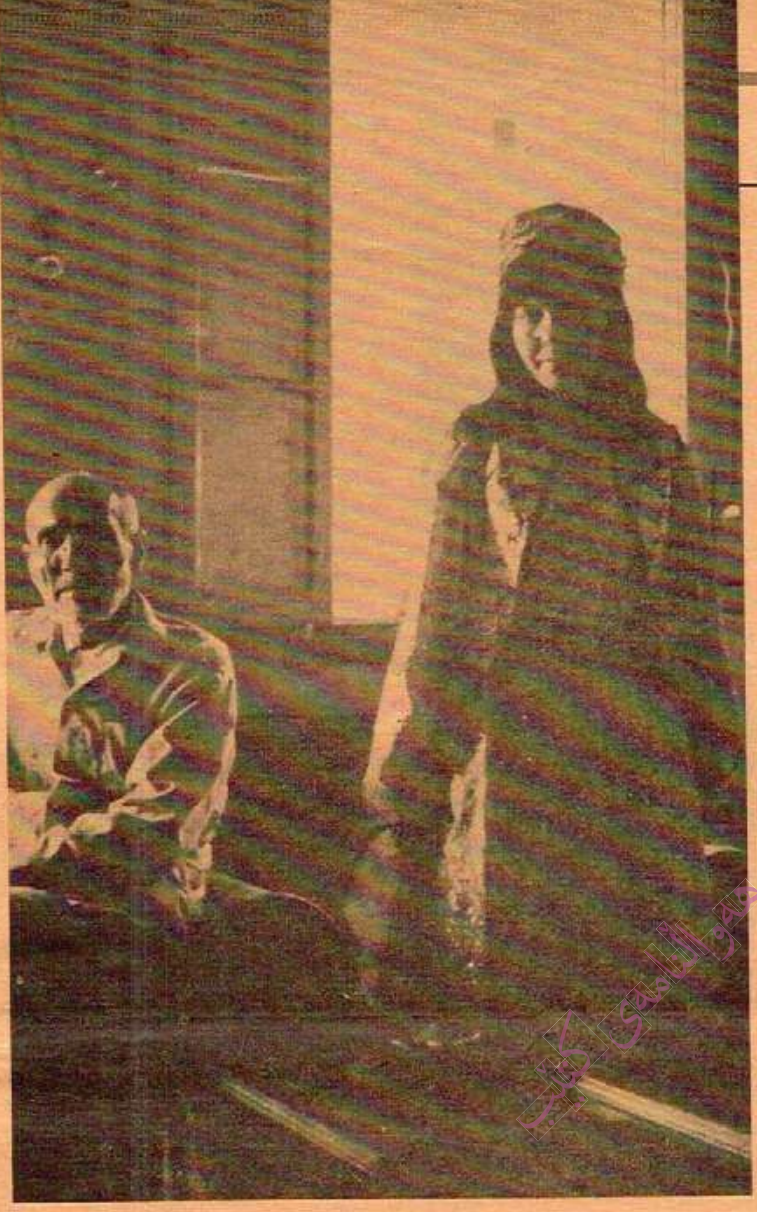

الزي الكردي يجمع الجمال الى البساطة

القليلة التي كانت تشارك فيها المراة الكردية على قدم المساواة مع الرجل ، ولذلك درج تقليد « الخطيفة » واصبح الرقص مرتبطا بتقليد الخطف ( لانها المناسبة الوحيدة التي كان بوسع الشاب الالتقاء فيها بالفتاة ) ؛ لذا ارتبطت الفنون الشعبية ، منذ زمن طويل ، باغاني الحب والجمال ..

وفي كردستان كان قادة الثورة يمنعون هذا النوع من الرقص ، لانه يؤدي لصراع بين القبائل ..

وتتميز الدبكة الكردية بالسرعة وبتنوع التوزيع الدائري . الآلات الموسيقية الرئيسية هي « الدهل » و « الناي » و « السرناي » و « المزوج » ..

والموسيقى الكردية ليست موسيقى آلية وانما تعتمد على مرافقة الصوت . وهي اقرب الى الاذن الغربية منها الى الاذن الشرقية ، وخاصة في الاقاليم الشمالية من كردستان ، لانها تعتمد على ما يسميه الموسيقيون « نظام نصف النغمة » ، بينما الموسيقى الشرقية تعتمد على « نظام ربع النغمة » ..

والاغاني هي اغاني الحب واناشيد البطولة .. بينما موسيقى كردستان الجنوبية تاخذ من الموسيقى العربية والفارسية ...

ومن أجمل ما يلمسه المرء في الادب الكردي ، حفاظه على جو البطولات الاسطورية ، واذا التركيز على الشعر الملحمي يصبح مرافقا لحياة الشعراء الفنية . وهذا ما نجده ، مثلا ، في الملحمة الشعبية العظيمة التي تحكي قصة الدفاع عن « دم دم قلة » . وفيها يعبر رئيس اتحاد القبائل « الارتوشي » عن رفض القلعة الاستسلام لجيش الشاه ، حيث صمد الاكراد عدة اشهر بوجه هجمات الفرس ، وظل الاكراد المحاصرون صامدين داخل القلعة حتى مات بعضهم جوعا ، والبعض الاخر ، وخاصة النساء ، كان يلقي بنفسه من أعلى الابراج تخلصا من العار المحتمل في حال الوقوع في الاسر ...

## الاستنتاج

وهكذا ، من خلال جولتنا الموجزة في قضايا هذا الشعب الطيب ، البسيط ، والذكي ، والشجاع ، ومن خلال مرافقة بطولاته ومآسيه ، يتضح بأن هذه العشرات الالوف التي يطلق عليها ، في لبنان ، لقب « اقلية .. وغرباء » ، ليست ، في اي حال من الاحوال ، اقلية طائفية او دينية بالمعنى المتعارف عليه .

انها اقلية قومية ، اذا صح التعبير . فالاكراد شعب له تراثه القومي ، ولغته ، وحضارته ، وتجاربه الثورية وحياته الفنية والفكرية ، هذه الجوانب الفنية في حياة الشعب الكردي ، لا يمكن ان تنجح في طمسها سياسة الجهل والتجهيل التي تمارسها البورجوازية اللبنانية ، وسياسة « التوازن الطائفي » البغيض التي كانوا ولا يزالون يحاولون زج الاكراد بها ، مع ان جماهير الاكراد ، رغم ما تتسم به من تقوى وتدين ، هي ابعد ما يكون عن الاعتبارات الدينية والطائفية بخصوص ما يسمى بالاقليات في لبنان .

يبقى ان الاكراد في لبنان ، الذين يؤكدون حبهم للبنان بالاعمال لا بالتبجح الكلامي ، من حقهم ان ينالوا شيئا من « آلازدهار » الذي طالما تتحدث عنه البورجوازية اللبنانية .

وتعود بنا الذاكرة الى ما كتبه دانا آدمز شمدت عن رحلته الصحفية الشائقة الى كردستان ، حين قال :

« عندما تجلس العائلات الكردية حلقات ليلا ، وعندما تنحني راديوات الترانزستور ، يبدأ أحدهم بحكاية . فتتعاقب الحكايات بينما يشخص السامعون باعين حالمة بمصباح النفط المعتم ، وربما تطول الحكاية لتستغرق نصف ليلة بل ثلاث ليال . وتحفل القصص الفائقة للطبيعة ، بسحر ليس في الحسبان ... »

كلمة اخيرة بعد هذه الجولة :

**حكاية الاكراد في لبنان ، وحكاية « الاقلية » والحرمان ، هل تطول اياما وليالي جديدة ..؟**

**والمستمعون الى الحكاية ، هل يظلون شاخصين باعين حالمة ..؟!**